

الفصل الثامن

الوراثة والبيئة وأثرهما في البناء النفسي والعقلي لرجل المستقبل



الفصل الثامن

الوراثة والبيئة وأثرهما

في البناء النفسي والعقلي لرجل المستقبل

مقدمة:

إن حياة الفرد في تفاعل دائم مستمر بين الوراثة والبيئة، ويصعب علينا أن نفصل بينهما فصلاً قاطعاً، ذلك لأن الوراثة لا توجد بمعزل تام عن البيئة، فالمورثات التي تتألف بعضها مع بعض تحيا في بيئة تؤثر فيها وتتأثر بها بدرجات متفاوتة حسب شدتها، كما تعمل الوراثة على المحافظة على الصفات العامة للنوع، وذلك بنقل هذه الصفات من جيل لآخر، وتعمل الوراثة أيضاً على المحافظة على الصفات العامة لكل سلالات النوع وبذلك يختلف سكان القطب الشمالي عن سكان خط الاستواء في الشكل واللون وغير ذلك من الصفات.

هذا وتدل نتائج الأبحاث العلمية على أن الطفل يرث نصف صفاته الوراثية من والديه وأن بعض صفات الأب قد تتغلب على بعض صفات الأم، أو أن بعض صفات الأم قد تتغلب على بعض صفات الأب وأي كان أثر الأب والأم في صفات الطفل فإن المجموع النهائي لأثرهما معا يساوي نصف الصفات التي يرثها الطفل عامة. ويرث الطفل ربع صفاته الوراثية من أجداده المباشرين.

إن المتأمل في واقع علم النفس المعاصر يخلص إلى أن المنظرين قد ناقشوا بشكل عميق تأثير الوراثة، والبيئة في شخصية الإنسان، كما أجريت بحوث ودراسات وصلت إلى تضاد في النتائج لإثبات، أو نفي تأثير الوراثة أو البيئة في بناء شخصية الإنسان، ويمكن القول أن صفات الفرد تختلف اختلافاً بينياً في مدى تأثرها بتلك العوامل المختلفة، فالصفات التي لا تكاد تتأثر بالبيئة تسمى الصفات الوراثية الأصلية وأهمها لون العين، ولون ونوع الشعر،

ونوع الدم، وملامح الوجه، وشكل الجسم، والصفات التي تعتمد في جوهرها على البيئة ولا تكاد تتأثر بالمورثات تسمى صفات مكتسبة ومن أهمها الخلق والمعايير الاجتماعية والقيم المرعية. والصفات التي ترجع في جوهرها إلى الوراثة وتتأثر بالبيئة تأثراً يتفاوت في مداه بين الضعف والشدة، تسمى صفات وراثية بيئية، أو استعدادات فطرية تعتمد على البيئة في نضجها وتتأثر بها في قصورها وعجزها عن بلوغ هذا النضج، ولعل أهم هذه الصفات هي لون البشرة، وذلك لتفاوت تأثير أشعة الشمس في هذا اللون - كما يحدث عادة للمصطافين -، والذكاء، والمواهب المختلفة وسهات الشخصية والقدرة على التحصيل المدرسي.

وتهدف الوراثة من زاوية أخرى إلى المحافظة على الاتزان القائم في حياة النوع عامة وحياة الأفراد خاصة. فهي كما تعمل على المحافظة على الصفات العامة للنوع والسلالة والأجيال، تعمل أيضاً على الاحتفاظ بالحياة الوسطى المتزنة، فالوالدان الطويلان ينجبان أطفالاً طوالاً، لكن متوسط طول الأطفال لا يساوي متوسط طول الوالدين بل ينقص عنه بمقدار صغير، والوالدان القصيران ينجبان أطفالاً قصاراً، لكن متوسط قصر الأطفال لا يساوي متوسط قصر الوالدين بل يزيد عنه بمقدار صغير. هذا ويستطرد أثر هذه الظاهرة حتى يشمل جميع الصفات الوراثية، حتى العقلية منها. ويرجع الفضل إلى جولتون F. Galton في الكشف عن هذه الظاهرة الغربية المسماة بالانحدار، ولهذا كانت نسبة الضعف العقلي ونسبة العبقرية نسبة صغيرة في كل تعداد عام للسكان، وذلك لأن النسبة الغالبة هي نسبة المتوسطين في جميع الصفات.

فالوراثة بهذا المعنى عامل من أهم عوامل النمو لأنها تؤثر على صفاته ومظاهره من حيث نوعها ومداه وزيادتها ونقصاتها وسرعتها ونضجها وقصورها عن بلوغ هذا النضج. هذا، وتختلف سرعة النمو باختلاف نسب الذكاء، فالأذكىاء ينمون أسرع من الأغبياء. وكذلك تختلف سرعة النمو باختلاف الجنس، فللإناث سرعة خاصة في نموهن. تختلف في جوهرها عن سرعة الذكور. والذكاء والجنس صفات وراثية. وبذلك تؤثر الوراثة على النمو بطريق غير مباشر خلال هاتين الصفتين. ومن هنا نرى أن الوراثة لا تصل إلى مداها الصحيح إلا في البيئة المناسبة لها.

ففي المجتمعات النامية تجد أثر البيئة واضحاً في السلوك الإنساني، مثل ارتفاع نسبة التخلف العقلي والمشاكل النفسية في المناطق الملوثة مما ترك استفهاماً مثل هل التخلف العقلي

نتيجة الوراثة أم نتيجة البيئة في هذه المناطق؟ وكذلك ظهور بعض الدراسات التي حاولت الربط بين البيئة الفيزيائية " المادية " وبعض التغيرات النفسية مع منتصف الخمسينيات ولكن لم تتبلور إلا في السبعينيات، وعلى سبيل المثال فإن الأحياء الفقيرة أو المتخلفة غالباً ما تكون مسرحاً للجريمة والتخلف.

ومما سبق نستخلص التعريفات الآتية:

الوراثة هي: انتقال الصفات عبر الأجيال متمثلة في الصفات الجسمية والوظيفية والعقلية، وتكون مقسمة إلى صفات سائدة تظهر في الجيل الأول أو كامنة تظهر في الأجيال التالية.

أما البيئة فيقصد بها: مجموعة العوامل الخارجية المحيطة بالإنسان، أي تلك العوامل التي تؤثر خارج وحدات الوراثة، والتي يمكن أن تؤثر في نمو الفرد ونشاطه منذ تكوينه وحتى اللحظات الأخيرة من حياته.

والبيئة إما أن تكون مادية طبيعية أو بيولوجية أو اجتماعية، وتؤثر مجموعة العوامل هذه في الفرد من حيث تكوين شخصيته وأنماط سلوكه والأساليب التي يلجأ إليها في معالجة شتى للمواقف الحياتية تأثيراً مباشراً.

أما بالنسبة للمجالات التي تهتم بدراسة وتشخيص المشكلات البيئية: فقد وجد أن هناك تأثيراً نفسياً لكل ملوث، فعلى سبيل المثال: نستطيع التعرف بسهولة على تأثير مادة الرصاص على الجوانب العقلية، إضافةً إلى أن نسبة التركيز أمر حساس ومهم جداً في تأثير الملوثات على المتغيرات النفسية للفرد، وكذلك الأمر فإن مدة التعرض هامة جداً لتشخيص المشكلات. أما الخصائص الاجتماعية للفرد فهي إحدى العوامل المهمة في التأثير، وعلى سبيل المثال تقل مقاومة الأطفال للملوثات أكثر من الكبار، أما بالنسبة لمشكلة الضوضاء فتعود لدرجة إدراك الفرد للضوضاء. فمثلاً الاحتفال بمناسبة ما يعد ضوضاءً مرغوبة لدى البعض.

وحول تحويل السلوك السلبي إلى سلوك إيجابي، أشار إلى أن للتربية البيئية دوراً أساسياً في تعديل السلوك البيئي: إذ أنها توفر المعلومات لتعديل السلوك البيئي، وكذلك يمكن أن يتم ذلك عن طريق الإعلانات المختلفة لمواجهة المشكلات البيئية، وفي النهاية فإن التدعيم الإيجابي في مجال البيئة يكلف الكثير إضافةً إلى أنه تدعيم وقتي. ونظراً للدور الكبير الذي يلعبه علم التربية البيئية في تحسين وتعديل السلوك الإنساني تجاه البيئة فهنا يأتي دور الأسرة

والمدرسة في تنمية الوعي البيئي لدى الأطفال وتعويدهم على الممارسات والسلوكيات السليمة منذ نعومة أظفارهم حتى يصبح سلوكهم البيئي صورة وأسلوب حياة.

أثر الوراثة في بناء شخصية الطفل:



الشخصية Personality مصطلح يشير إلى الفرد كما يبدو للآخرين والصفات المميزة له (مدخل ، أبو النصر : 2002).

والشخصية هي: مجموعة ميزات الإنسان الروحية والفكرية والجسدية وكذلك ميوله وتجاربه وأسلوب حياته، وهي تتأثر

بالوراثة والبيئة والتربية... ولا شك أن من يفتقد جانباً من جوانب القوة في شخصيته فإن بإمكانه أن يكتسب هذا الجانب من خلال التربية والتدريب وهذا يعني أنه يمكننا أن نجعل شخصياتنا أكثر صلابة وأكثر جاذبية بالتعلم والسعي في الحصول على أقصى ما نستطيعه من خلال هذه الجوهرة التي وهبها الله سبحانه وتعالى لنا، والشخصية هدية الطبيعة والمجتمع معاً، فالمعطيات التي يمنحها المجتمع للفرد عن طريق ما يسمى بالتأثير الاجتماعي تبقى محدودة في الواقع بالمعطيات التي تمنحها الطبيعة والوراثة له، فالمجتمع ليس بإمكانه أن يصنع بالفرد ما يشاء بل كل تشكل للفرد يخضع لنوع الوراثة التي يمر بها هذا الفرد منذ الولادة وبذلك يكون للوراثة دوراً أساسياً في تحديد شخصية الفرد وتكوين اتجاهاته العقلية، والنفسية، والسلوكية، وذلك ما سوف نوضحه فيما يلي:

أولاً: أثر الوراثة في البناء الجسدي للشخصية:

أشار علماء الوراثة إلى أن هناك خصائص وسمات جسدية تنتقل عن طريق الوراثة مثل لون العينين، والشعر، وشكل الأنف، حيث دلت الأبحاث العلمية على أن الأولاد يرثون الطول، والقصر، والضخامة، والنحالة، ولون الشعر، ولون العين، واتساعها، أو ضيقها، والصلع عند الرجال، وتفلطح القدمين، وقصر الأصابع، وغيرها من الصفات.

كما أثبتت الدراسات أن الوراثة مسؤولة عن بعض الأمراض الجسمية السائدة، أو

الأمراض الجسمية المتنحية، والأمراض المرتبطة بكروموسوم الجنس، مثل مرض ضمور العضلات المعروف باسم "دودشات"، وهذا المرض يصيب الأطفال دون سن الخامسة، ويؤدي إلى ضمور العضلات، وموت المريض في العشرينات من العمر بسبب فشل التنفس، وضمور عضلات الرئة، وهو ناتج عن أب طبيعي، وأم حاملة لجين المرض، كما ثبت أن مرض الكساح له علاقة مباشرة بالجينات الوراثية.

ثانياً: أثر الوراثة في البناء العقلي للشخصية:

لقد ثبت لدى علماء الوراثة أن الوراثة هي العامل الرئيسي المحدد للسمات الجسمية من قبل الجنس، والطول، والوزن، ولون البشرة، كما ثبت أن عدداً من أوجه الشذوذ الجسمي، أو الطبي متصلة اتصالاً مباشراً في الجينات، إلا أنه عند الحديث عن وراثة الصفات، أو الخصائص العقلية مثل الذكاء، فإن الخلاف يثور، وتدلل على الخلاف بالدراسات الخاصة لمعرفة أثر الوراثة في تحديد الذكاء.

ومن أهم هذه الدراسات، الدراسة التي أجراها هرندون (Herndon) سنة 1954م، وأثبت فيها أثر الوراثة في تحديد مستوى الذكاء، والذي يمتد من (50-75%) وهذه النتيجة تؤكد إلى حد كبير نتائج البحث الذي قام به بيركز (Berkes)، حيث بينت أن أثر الوراثة في تحديد نسبة الذكاء يصل إلى (75%)، ودراسات العالم الأمريكي آثر جنسن (Jensen) الذي يعتقد أن حوالي (80%) من الاختلافات بين الناس في الذكاء يمكن تفسيرها بالفروق الوراثية المباشرة بين هؤلاء الناس.

واستدل من يدعو إلى أثر البيئة في الذكاء، وأنها تلعب دوراً مهماً في إعاقه نمو الذكاء، والقدرات العقلية، بحالة عزل الطفل عن المجتمع الإنساني، كما في حالة الأطفال الذئاب، أو حالة الجماعات المنعزلة التي تعيش في القرى النائية، وأكدت أبحاث جيزل ولورد التي أجريها على أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية في البيئات الاجتماعية، والاقتصادية العليا أن هؤلاء يتكلمون أسرع من أطفال البيئات الاجتماعية، والاقتصادية الدنيا، وهكذا يثبت أثر البيئة في القدرات العقلية.

وظهر في الآونة الأخيرة رأي لبعض العلماء والذي يعد الذكاء قدرة كامنة تتحدد أصلاً نتيجة التكوين الوراثي للفرد، وأن للظروف البيئية تأثيرها في الذكاء ونموه، فالبيئة تتيح لهذه

القدرة فرصة النمو والعمل، ومن الممكن للبيئة أن تعمل على تحسين الذكاء، وتطويره ويدل على ذلك الدراسة التي قام بها "كيفر" على شاب في إحدى مؤسسات ضعاف العقول، والتي تتراوح أعمارهم بين (15-18 سنة) عند بدء التجربة، وكان متوسط ذكائهم (66.3%) حسب اختبار بنيه، ومن ثم أعطي هؤلاء دروساً خاصة تهدف إلى إثارة نشاطهم العقلي، وفي نهاية التجربة كان متوسط ذكاء هذه المجموعة (76.4%) بزيادة قدرها (10.1% درجة).

إن المتأمل في الدراسات المتعلقة بالبيئة سيلاحظ أن فريقاً من الباحثين أثبت أثر الوراثة في البناء العقلي، وفريقاً ثانياً أثبت أثر البيئة، وثالثاً قرر أن الذكاء قدرة كامنة موروثه، وللبيئة تأثير بالغ فيها، وهذا هو الرأي الأصوب؛ لأن الباحثين لا يستطيعون إلغاء أثر البيئة، كما لا يستطيعون إلغاء أثر الوراثة، فالتفاعل الدائم بين ما هو موروث، وما في البيئة هو الذي يحدد البناء العقلي للشخصية، وهذا ما توصل إليه علماء النفس من أن "عوامل الوراثة وعوامل البيئة معاً تتسبب في التباين الذي يلاحظ عادة بين درجات الذكاء عند الناس... فعوامل الوراثة تزودنا بمجموعة من الخصائص والمهارات التي تؤثر في سرعة تعاملنا مع بعض المهام العقلية ولكن البيئة التي نعيش فيها تلعب دوراً جوهرياً كذلك".

ثالثاً: أثر الوراثة في البناء النفسي، والسلوكي للشخصية:

يستدل بأثر الوراثة في بناء الشخصية من الجانب النفسي، والسلوكي في علم النفس بالدراسات التي أجريت على المنحرفين نفسياً، حيث قدمت أدلة على وجود معطيات وراثية عندهم، ومن هذه الأدلة وجود خلل بيولوجي فيسولوجي عند بعض المنحرفين نفسياً، حيث يتم توريث هذا الخلل من الآباء إلى الأبناء، بالإضافة إلى زيادة معدلات الاتفاق في الانحرافات النفسية عند التوائم المتماثلين أكثر من التوائم غير المتماثلين.

وأخيراً فإن انتشار الانحرافات النفسية في أسر المنحرفين نفسياً أكثر من الأسر التي لا يوجد فيها انحراف، فأحدى الدراسات تشير إلى "أن (10%) من أبناء الأسر والذين يعانون من مرض الفصام كان أحد الوالدين يعاني من مرض الفصام، وترتفع هذه النسبة إلى (50%) من الأبناء إذا كان الوالدان فصامين، ووجد أن معدلات الاتفاق بالإصابة بمرض الفصام عند التوائم المتشابهة تتراوح بين (6-86%)، بمتوسط قدره (50%)، وبين صفر و(19%) بمتوسط قدره (12%) عند التوائم غير المتشابهة".

ولكن هذا ليس محل اتفاق بين علماء الوراثة، فالدراسات تشير إلى دور الوراثة في الانحرافات النفسية والسلوكية، وهذا لا يمنع تأثير البيئة، وهذا يتفق مع نظرة علماء الاجتماع، فالمعطيات الوراثية لا تفعل فعلها، ولا تؤدي إلى انحرافات نفسية، وسلوكية إلا إذا تفاعلت مع ظروف بيئية سيئة، فالمعطيات الوراثية سبب، ولكنه غير كافٍ، وكذلك الظروف البيئية سبب أيضاً، ولكنه غير كافٍ، فتتفاعل المعطيات الوراثية مع الظروف البيئية، فتحدث الانحرافات النفسية، والسلوكية، فالإنسان لا يرث انحرافاً نفسياً، وإنما يرث استعدادات تجعله مهيناً للاضطراب النفسي، أو العقلي، ثم تأتي الظروف البيئية لتساعد في ظهور الانحرافات، وهذا ما أشار إليه علماء النفس من أن "الفرد لا يرث الاضطراب السلوكي أو المرض النفسي كما تورث الملامح الجسمية ولكنه يرث الاستعداد التكويني من والديه وأجداده ويظهر الاضطراب في حال وجود أو توفر العوامل المعززة له وهذا يحدث في حالة الفصام حيث يرث الفرد الاستعداد عبر مورثات متنحية وفي حالة المرح والاكتئاب حيث يرث الفرد الاستعداد عبر مورثات سائدة ذات تأثير كبير.

التفكك الأسري وأثاره السلبية على الطفل والمجتمع:

تعتبر الأسرة نظام اجتماعي متكامل ومتساند وظيفيا مع باقي أنظمة المجتمع الأخرى التعليمية والاقتصادية، كما أنها الوسط الاجتماعي الذي ينشأ فيه الطفل ويتلقى المبادئ والقيم الاجتماعية التي توجه سلوكه في المجتمع "فهو مصدر الأخلاق والدعامة الأولى والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أولاً دروس الحياة الاجتماعية".

ولكن الملاحظ اليوم هو أن معظم الأسر وبصفة عامة أصبحت تعرف العديد من المشاكل نتيجة للتطور والتغير الاجتماعي الموجود في المجتمعات، إذ يعتبر التفكك الأسري أحد أهم المشاكل التي تعاني منها جميع المجتمعات وهو الأمر الذي ترتب عليه حدوث التوتر والصراع وظهور احتمالات التفكك داخل العديد من الأسر "فالمعلوم أن الأسرة التي كانت تعتمد في تكاملها على تحديد واضح للأدوار وذلك في ظل نسق قيمي معين تتفكك إذا ما حدث تعديل جوهري في هذه الأدوار ويكون ذلك نتيجة اختلاف الأبعاد والمسؤوليات وتغير النسق القيمي"، وخروج المرأة إلى العمل.

فالمجتمع عموماً قد تحول من مرحلة إلى أخرى وعليه فقد تغير النسق القيمي لبناء

الأسرة ووظيفتها الأساسية، كما أن دور المرأة فيها قد تغير مقارنة مع دورها في الماضي ففي سنوات مضت كان دور المرأة يقتصر على تسيير شؤون المنزل وتربية الأولاد وتنشئتهم والاهتمام بأداء حقوق الزوج وأسرته، أما اليوم فقد اقتحمت ميدان التعليم وأصبحت لها فرص في الحصول على العمل في مختلف جوانبه التعليمية والاجتماعية وحتى الاقتصادية والسياسية.

ويرى البعض "أن خروج المرأة للعمل لا يعني إعفاؤها من دورها الرئيسي داخل الأسرة بل إن خروجها للعمل قد أضاف إليها دورا جديدا هو الكسب من العمل الذي كان قاصرا على الرجال دون النساء"، ولكن حصول المرأة على هذا الدور الجديد قد يجعلها تبتعد عن البيت فترة طويلة من الزمن فتغيب بذلك مراقبتها وإشرافها على أطفالها وهذا ما قد يؤثر على الأطفال نفسيا واجتماعيا وتخلق لديهم مشاكل تمنعهم من التكيف مع الوسط الاجتماعي (المجتمع) من خلال الانحراف عن قيمه ومعاييرها وانطلاقا من نتائج هذا التغير فسوف نناقش معاً مشكلة التفكك الأسري وأثرها على انحراف الأطفال وذلك من خلال طرح الظواهر الآتية:

مفهوم التفكك الأسري وأنواعه:

إن كلمة تفكك تعني: تفكك الشيء أي انكسر إلى أجزاء لذا فإن التفكك الأسري هو تفكك الأسرة إلى أجزاء بعدما كانت منسجمة.

لقد تعددت واختلفت التسميات حول هذا المصطلح فهناك من يطلق عليه اسم "التفكك الأسري" والذي يتم بفقد أحد الوالدين أو كلاهما أو عن طريق الطلاق أو ترك المنزل أو تعدد الزوجات أو غياب رب العائلة مدة طويلة وهناك من يطلق عليه باسم "تصدع الأسرة" والذي يحدث في حالة تعدد الزوجات أو وفاة أحد الوالدين أو كلاهما أو عن طريق الطلاق، بينما نجد البعض يسميه "التفكك العائلي" وقد حدده بعضهم بالانفصال أو الطلاق أو المهجر أو الموت أو الغياب الطويل للزوج أو الزوجة وهناك من يفضل تسميته باسم "العائلة المكسرة" ويطلقونه على العوائل التي تتفكك بالموت أو الطلاق أو الانفصال أو بسبب النزاع العائلي أو أية أسباب أخرى.

ومهما اختلفت التسميات فإن المعنى واحد وهو انحلال العلاقات والروابط الأسرية بين أفراد الأسرة ويكون ذلك إما بالطلاق أو المهجر أو الانفصال أو فقدان أحد الوالدين أو

كلاهما إما بالموت أو دخول أحدهما إلى السجن أو السفر البعيد نتيجة ظروف اجتماعية واقتصادية معينة. وينقسم التفكك الأسري من ناحية إلى نوعين هما:

1- التفكك الجزئي الذي يصيب الأسرة: وتبدو مظهره في "الانفصال المؤقت والهجر المنقطع أو بمعنى آخر أن الزوج أو الزوجة قد يعاودان الحياة الأسرية من جديد ويستأنفان علاقتها المتبادلة في فترات إصلاح ذات البين ولكن من المستبعد أن تستقيم الحياة الزوجية في مثل هذه الحالات بل قد تكون مهددة من حين إلى آخر بالانفصال والهجر من جديد.

2- التفكك الكلي أو انحلال الأسرة: وتبدو مظهره في إنهاء العلاقة الزوجية بالطلاق أو تدمير حياة الأسرة، بالفشل أو انتحار أحد الزوجين أو كليهما معاً.

ومن ناحية أخرى ينقسم التفكك الأسري إلى:

1- التفكك من الناحية القانونية: ويحدث بانفصال الروابط العائلية عن طريق الطلاق أو الهجر.

2- التفكك من الناحية الاجتماعية: ويشمل على معنى أوسع من الأول حيث يضم إلى جانب الانفصال أو الشقاق في العائلة والصراع فيها حتى لو لم يؤدي هذا الشقاق والصراع إلى انفصال روابط العائلة.

ولكن هناك بعض الباحثين يرون أن هذا التصنيف ناقص كونه لم يتضمن حالات وفاة أحد الوالدين أو كليهما، ويمكن أن نتصور الأثر الذي يتركه على الأسرة والأطفال معا ولذا فهناك بعض الباحثين قسموا التفكك الأسري إلى:

1- التفكك المادي: ويسمى التفكك الفيزيقي والذي يحدث بفقدان أحد الوالدين عن الحياة الأسرية بالموت أو الهجر أو الانفصال أو الطلاق أو السجن.

2- التفكك النفسي: ويحدث في العائلة التي يسودها جو المنازعات المستمرة بين أفرادها وخاصة بين الوالدين حتى ولو كان جميع أفرادها يعيشون تحت سقف واحد وكذلك يشع فيها عدم احترام حقوق الآخرين، وهناك من يضيف لها حالات إدمان الخمر والمرض العقلي أو النفسي أو الاضطراب الانفعالي للأباء، ويترك تفكك الأسرة سواءً كان جزئياً أو مادياً أو نفسياً أبلغ الأثر في حياة عناصرها فيعاني الرجل مشكلات

وجدانية وعصبية تؤثر في حياته ومركزه وعمله، كما تعاني المرأة أيضا مشكلات عاطفية ونفسية واقتصادية، كما يعاني الأطفال أقسى الظروف من جراء تفكك الأسرة إذ ينتظرهم الحرمان من الاستقرار العائلي ومن الحياة المدنية المستقرة ومن عواطف الأبوة والأمومة والحب العائلي و ينتظرهم الجوع والعوز والحرمان من الموارد المادية الضرورية لتربيتهم و ينتظرهم الشقاء بمختلف أشكاله.

عوامل تفكك الأسرة:



ترجع عوامل التفكك الأسري إلى أسباب شخصية واجتماعية معامع ملاحظة أن هذا التفكك لا يمكن أن ينشأ ببساطة نتيجة لعامل واحد، بل إنه من الثابت ونتيجة لدراسات عديدة فإن تفكك الأسرة يتخذ الطابع التدريجي ويكون محكوما بعدة عوامل متداخلة يصعب في بعض الأحيان أن نفصل أحدهما عن الآخر ولعل أهم هذه العوامل ما يلي:

- 1- العوامل المزاجية: وترجع إلى ارتباط مجموعة من الصفات الوراثية التي تحدد ردود الفعل الانفعالية والعاطفية عند الفرد، ولعل الصراع هنا يحدث نتيجة اختلاف هذه العوامل أو تشابهها ويعتبر هذا من بين أنواع الصراع التي تؤدي إلى التوتر الدائم، وقد لا تقضي في كل الحالات إلى التفكك الكامل للأسرة ومثال ذلك الرجل الذي تكون لديه نزاعات السيطرة فإن تزوج من امرأة لها نفس النزاعات فإن هذا قد يؤدي إلى حدوث نزاع مستمر بينهما إلا أن ظروف الحياة الأسرية والتأثيرات العديدة التي يتأثران بها من الخارج إلى جانب المسؤوليات المتزايدة كلها أمور قد تضح حدا للتصادم.
- 2- القيم الاجتماعية: ويقصد بها مجموع الصفات المرغوبة عند الزوجين والتي قد لا تكون متماثلة نتيجة اختلاف البيئة الاجتماعية للزوجين أو اختلاف عادات وتقاليد وقيم أسرة

أحد الزوجين كفيل بحدوث الصراع والتوتر الذي قد يؤدي إلى التفكك.

3- الأنماط السلوكية: والمعبرة عن الاستجابات المكتسبة عن طريق الفرد في وضع اجتماعي خاص والتي يمكن أن تتعدل أو تتغير خلال فترة الزواج، ومن الملاحظ أن الأنماط السلوكية عند الزواج تكون قد استقرت بصورة معينة ويصعب تغييرها بعد ذلك ويلاحظ الباحثون في شؤون الأسرة أن التوترات الزوجية بسبب الأنماط السلوكية المتعارضة عند الزوجين تصل إلى درجة خطيرة خاصة إذا تعلقت بمسائل كالأخلاق الاجتماعية والنظافة وطرق تربية الأطفال وطرق اتخاذ القرارات ومعاملة الآخرين، فالأفراد يختلفون في أنماطهم السلوكية وذلك تبعاً لتجاربه في أسرهم فبعض الأسر مثلاً يكون الأب فيها هو صاحب الكلمة النهائية، بينما في بعض الأسر الأخرى فتكون الكلمة للأم وهذا لا ينفي وجود نوع ثالث تكون الأسرة فيها قسمة مشتركة بين الأب والأم، ويميل بعض الباحثين إلى القول أن الأنماط السلوكية للرجل والمرأة ترجع للخبرة الأولى في أسرة كلا منهما ويظهر هذا واضحاً في العلاقات الزوجية خلال مرحلة الزواج.

4- خروج المرأة للعمل: من أهم التغيرات التي طرأت على أنماط الأسرة في الفترة الحالية خاصة تغير دور مركز المرأة الجديد فقد فتحت أبواب العمل في مجالات كثيرة أمامها "فقد صار التسليم بالمساواة يمس الجنسين في الحقوق والواجبات نظر إليه على اعتبار أنه مبدأ عليه التقدم الاقتصادي والاجتماعي ولكن يجب التسليم أن التوسع في أعمال المرأة خارج البيت قد يعكس في النهاية مشاكل لا حد لها ما لم يتوفر البديل لرعاية الأطفال"، فخرجت المرأة إلى العمل صحيح أنه يساهم في تنمية الاقتصاد، كما يساعد أيضاً على زيادة دخل الأسرة ولكن من جهة أخرى فإن ابتعاد المرأة (الأم) فترة زمنية طويلة عن أطفالها وبيتها قد تخلق لها مشاكل خطيرة خاصة إذا تعلق الأمر بالأطفال، وهناك بعض النساء يسهل عليهن أن يضعن مربيات لأطفالهن متجاهلين بذلك خبرة هذه المربية في التربية وهناك أمهات يعودن وينشئن الطفل منذ الصغر على الاعتماد على نفسه في كل شيء كالأكل واللبس والنظافة وهذا ما قد يولد لدى الطفل أزمات نفسية واجتماعية من جهة ويعيش محروماً من الحب والحنان والاهتمام من جهة أخرى.

5- التوترات التي ترجع إلى الفشل في تحقيق العواطف التي كانت متصورة قبل الزواج،

فمن المعروف أن الحب أصبح أساساً ستزيد أهميته كسبب هام للزواج تدريجياً ويكون هذا سبباً مباشراً في نشوء المشاكل بين الزوجين وهذه الظاهرة أصبحت منتشرة كثيراً في المجتمع، فهناك العديد من الشباب يقومون بعمل علاقات حب ففي هذه الفترة يكون لكل طرف أحلامه الخاصة ولكن بمجرد حدوث الزواج والاصطدام بالواقع فإن الأمور تتغير عما كانت عليه فينشأ الصراع والتوتر الذي يؤدي حتماً إلى التفكك.

6- غياب أو مرض أو وفاة أحد الوالدين أو كلاهما، وهذه الجوانب لها انعكاساتها السلبية على الطفل، حيث أنه بإمكاننا "أن نتخيل موقف حرمان الطفل من أبيه أو أمه وما يترتب على ذلك من توترات نفسية واجتماعية تؤدي إلى توتر شبكة العلاقات الاجتماعية الأسرية.

خصائص التفكك الأسري:

لقد أكد العديد من الباحثين في شؤون الأسرة أن العملية التفكيكية في مجال الزواج تأخذ شكل صراع مستمر في اتجاهات تؤدي إلى وهن الروابط التي تصل الزوجين، وهذه التوترات التي تنشأ نتيجة ذلك لها عدة خصائص منها:

1- اختفاء الأهداف المشتركة بين الزوجين، وكذلك الاهتمامات المتبادلة وتصبح النزاعات والأهداف الفردية أكثر أهمية وأكثر إلغافاً للنظر من الأهداف الأسرية ويمكن أن نطلق عليها اسم المصلحة الشخصية.

2- إن المجهودات المشتركة أو التعاونية لإقامة أسرة والحفاظ عليها سرعان ما تبدأ بالتلاشي تدريجياً ونجد هذا خاصة لدى الأسرة الفقيرة ذات الدخل المنخفض أو المعدوم.

3- خلال فترة الزواج غالباً ما نلاحظ انسحاب الزوجة أو الزوج في مجال الخدمات المتبادلة، فمن جانب الأب تخلية مثلاً عن مسؤولية البيت أما من جانب الأم مثلاً تخلية عن الاهتمام بزوجها وأطفالها.

4- غالباً ما نلاحظ ظهور التناقضات في مجالات العلاقات الشخصية المتبادلة أو بمعنى آخر لا يكون هناك أتساق في الرغبات وتزداد فرص الاصطدام.

5- يتغير شكل وموضوع التفاعل بين الزوجين وبين الجماعات الأخرى سواء كانوا جيران أو تنظيمات ثقافية أخرى.

6- تتعارض الاتجاهات العاطفية للزوجين أو تتخذ طابعا عدوانيا وفي بعض الأحيان تظهر اللامبالاة من كلا الطرفين فتتخذ العلاقات الزوجية طابعا سطحيا.

ولاشك أن مشكلة الطلاق تعد من أبرز المشكلات التي تجسد طبيعة التفكك الأسري، وعدم قدرة الأسرة على الحفاظ على استقرارها وتماسكها، كما تعبر عن فشل كلا الزوجين في القدرة على استمرار العلاقة الزوجية ووصولها إلى طريق مسدود.

مظاهر التفكك الأسري:

(أ) الطلاق:

مفهومه:



لغة: الطلاق في اللغة مشتق من فعل "طلق"، والطلاق مشتق أيضا من الانطلاق وهو الإرسال والترك بعد الإمساك ويقال طلقت البلاد فارقتها وطلقت القوم تركتهم كما يترك الرجل المرأة.

أسباب حدوث الطلاق:

تنقسم أسباب حدوث الطلاق إلى قسمين هما:

1- الأسباب الخاصة: هذه الأسباب تكون متعلقة إما بالزوج أو الزوجة

- الأسباب المتعلقة بالزوج: ترجع أسباب الطلاق من جانب الرجال إلى أمور كثيرة أهمها: "الكراهية وتعدد الزوجات وسوء معاملة الزوجة أو عدم تحمل الزوج لنفقات الأسرة وكذلك الفرق بينه وبين الزوجة في السن بالإضافة إلى المرض الذي يقعه عن العمل وعن واجباته الأسرية وانحطاطه الأخلاقي وسوء سيرته.
- الأسباب المتعلقة بالزوجة: ترجع أسباب الطلاق من جانب المرأة أي الزوجة إلى عدة أمور أهمها كراهيتها للرجل خاصة إذا كان أهلها قد قاموا بتزويجها بشخص لا ترغب به وهذا ما قد يؤدي بها إلى التوتر وكذلك العقم أو سوء أخلاقها ورعونة

تصرفاته، زد على ذلك خيانة الأمانة الزوجية وارتكابها الفاحشة وإهمالها لشؤون المنزل وكبر سنهما وعدم دخولها في طاعة زوجها وخاصة الاستماع إلى أهلها.

2- الأسباب العامة: ترجع الأسباب العامة والتي تؤدي إلى زيادة في معدلات الطلاق إلى ما يلي:

- الوضع الاقتصادي والمادي المزري للأسرة: وأثر ذلك على الأسرة إذ يعد العامل الاقتصادي من الأسباب الهامة التي يستند عليها الطلاق في المجتمعات العربية إذ يرى مصطفى عبد الواحد "أنه حين تضيق سبل المعيشة ويفشل الزوجان في تحقيق حياة سعيدة مؤدية لأغراضها فيخفف الزوج من العبء ولا يبالي بعد ذلك بما يكون، خاصة وما تعرفه الحياة العصرية من ارتفاع في التكاليف وانتشار البطالة والفقر فأصبحت العديد من الأسر تعيش في ظروف اجتماعية واقتصادية صعبة وقد تزيد هذه الظروف من الشجار بين الزوجين وقد تنتهي في كثير من الأحيان إلى الطلاق كحل بديل لهذه المشاكل.
- تطور مركز المرأة من الناحية الاجتماعية وخروجها إلى العمل: إذ يرى الكثير من الباحثين أن عمل المرأة خارج البيت من أهم العوامل المساعدة على حدوث الطلاق ذلك أن العمل سيساعدها على الحصول على ميزانية خاصة بها تجعلها أقل اعتماداً على زوجها من الناحية المادية كما أن تطور مركزها الاجتماعي هو الأمر الذي يشعرها بحريتها وقيمتها وشخصيتها في الحياة أكثر من عدم عملها ويجعلها أكثر استعداداً للمناقشة حول الحقوق الزوجية وشؤون الأسرة سواء مع زوجها أو مع الرجال في مكاتب العمل والمدارس والشركات والجامعة وإلى تأسيس سلوكها متأثرة بتلك المناقشات الحادة الناتجة عن عملها ويكون عمل المرأة سبباً في حدوث الطلاق خاصة بعد إنجاب الأطفال وعدم قدرة المرأة على التوفيق بين البيت والعمل.
- عدم قيام الزواج على قاعدة وأسس واضحة: فقد يقوم الزواج مثلاً على المنفعة أو المصلحة وهذه الأمور تتعارض مع الدعائم التي ينبغي أن تقوم عليها الحياة الأسرية.
- الاختلاف بين الزوج والزوجية في نظرتها إلى الحياة: وفي مستوى الثقافة والوضع الاجتماعي والسني وهذه الأمور قد لا تبدو مهمة في المرحلة الأولى من الزواج ولكنها تظهر بطول المعاشرة فتثير كثيراً من حالات التوتر العائلي التي تنتهي عادة بالطلاق.

- ضعف الوازع الديني والأخلاقي: خاصة في المجتمعات المدنية وهذا ما يؤدي إلى زيادة حالات الطلاق.
- الإخلال بالشروط المتفق عليها قبل الزواج: سواءً من جهة الرجل أو من جهة المرأة.
- عدم الاستقرار العائلي وتعذر الوصول إلى حلول للمشاكل: والعوامل التي تؤدي إلى التوتر والتفكك في المحيط الأسري، فيكون الطلاق هو الحل الحاسم، كما يمكن تأسيس وبناء فعل الطلاق والدفاع عليه إذا توفرت أسباب تخصي من طرف القانون كالجنون وهجر الزوج أو الزوجة وكذلك عند ارتكاب جريمة أو عادات سيئة ترتكبها المرأة أو عادات سيئة يرتكبها الرجل، وذلك في فترة أقصاها عامين، فالزواج في مجتمع اليوم أصبح يقوم في غالب الأحيان على عدم إعطاء فرصة للرجل والمرأة معرفة بعضهما خاصة في المناطق الريفية لأن ذلك يعتبر منافٍ للأخلاق والدين والعادات والتقاليد، ومثل هذه الحالات تؤدي في كثير من الأحيان إلى عدم وجود الانسجام لتدعيم حياة الأسرة مستقبلاً.

(ب) الانفصال:

ويدل الانفصال على ترك الزوج أو الزوجة الحياة المنزلية بناءً على اتفاق سابق بينهما على هذا الوضع.

(ج) الهجر:

ويعني الهجر: ترك الزوج أو الزوجة الحياة المشتركة بينهما بدون اتفاق وبدون إبداء وجهة نظر محددة في الإبقاء على العلاقات الزوجية أو إنهاؤها.

وتحدث ظواهر الانفصال والهجر في مختلف الطبقات غير أنها أكثر حدوثاً ووضوحاً في الطبقات العامة والفقيرة لا سيما عند أرباب الأسر الذين تضطروهم ظروف العمل إلى الهجرة والتنقل في آفاق بعيدة وجهات مترامية الأطراف، فيحدث كثيراً أن يهجر الرجل زوجته وأولاده لعدم قدرته على إعالتهم وفي نيته عدم العودة إلى الحياة الزوجية.

وفي مثل هذه الحالات يعتبر الهجر دائماً وليس مؤقتاً، ويعد بمثابة الطلاق وقد حددت مختلف الشرائح مدة معينة يعتبر الهجر بعدها طلاقاً وتقتضي به الهيئات القضائية والشرعية

لذلك يطلق علي المهجر " طلاق الفقير " لأن الطبقات الفقيرة تلجأ عادة إلى هذه الطريقة تهرباً من قيود الطلاق وما يتطلبه من مصروفات، وتشير الإحصائيات إلى زيادة حالات المهجر في السنوات الأولى من الزواج حيث لا يوجد الأولاد الذين يدعمون حياة الأسرة ويعززون الروابط بين الأب والأم وقد أثبتت هذه الإحصائيات أيضاً إلى زيادة حالات المهجر بين النساء عنها بين الرجال نظراً لما تتسم به الحياة الأسرية الحاضرة من الحرية وظهور شخصية المرأة ونزولها إلى ميدان العمل وحصولها على أسباب الكسب الخاص التي تغنيها إلى حد ما عن معاشة الرجل.

أثر التفكك الأسري على انحراف الأطفال:

لكي نتعرف على مدى تأثير التفكك الأسري على انحراف الأطفال كان من الضروري أن نتعرف أولاً على معنى الانحراف من الوجهة الاجتماعية والقانونية والنفسية وذلك ما سوف نوضحه فيما يلي:

مفهوم الانحراف:

تعد ظاهرة الانحراف Deviance Phenomena ظاهرة منتشرة في جميع المجتمعات، وقد بدأت منذ القدم، وهي عبارة عن سلوك لا اجتماعي مضاد للمجتمع ولثقافته. وغالباً مخالف للقانون (مدحت أبو النص: 2013).



المفهوم الاجتماعي: يعني الانحراف في نظر علماء الاجتماع ذلك السلوك الذي يقوم به الفرد منتهكاً معياراً معيناً لوجود دافع معين أو لوجود مجموعة من العوامل والظروف أو الضغوط التي يخضع لها الفاعل، وحسب علماء الاجتماع فالمعايير الاجتماعية لأي مجتمع هي التي تحدد أي سلوك يصدر عن الفرد وهي عبارة عن مجموعة

من العقائد والعادات والتقاليد وقواعد الدين وأنهاط سلوكية خاصة متغيرة حسب المكان والزمان وتلزم على الفرد اتباعها ولا يعتبر منحرفاً.

المفهوم القانوني: هو ذلك السلوك الذي يمنعه القانون أي يعتبر مخالفة وتكون العقوبة

متغيرة حسب المخالفة المرتكبة" وبمعنى آخر هو عبارة عن مجموعة من المخالفات القانونية ضد المجتمع يرتكبها الفرد سواءً كان طفلاً أو شاباً، رجلاً أو امرأة.

المفهوم النفسي: تركز الدراسات النفسية في تفسير الانحراف السلوكي أو بصفة أدق الجنوح على الشخص المنحرف باعتباره فرد قائم بذاته وتحاول اكتشاف الأسباب النفسية الحقيقية التي تدفعه إلى الجنوح وهذا من خلال دراسة شخصيته من حيث تكوينها والدوافع الفاعلة فيها.

والانحراف ظاهرة توجد في حياة كل كائن إنساني أما بالنسبة للأطفال فهو يسير أساساً إلى "الأفعال الاجتماعية التي يقوم بها الطفل وتكون ممنوعة قانوناً أو غير موافق عليها اجتماعياً، كما أن الأفعال الاجتماعية التي يقوم بها الطفل وتكون ممنوعة قانوناً أو غير موافق عليها اجتماعياً توصف بأنها انحرافات، إذ تختلف بطريقة ملحوظة من تشريع إلى آخر، فانحراف الأطفال يتضمن في واقع الأمر جوانب قانونية ومعيارية وخلقية واجتماعية، أما من الناحية السوسولوجية "فالانحراف هو التعبير السوسولوجي للدلالة على الخروج عن نمط هذه المرحلة (ما بعد التنشئة)".

ويعرف دوركايم المنحرف بأنه "ذلك الشخص الذي يسبب في وقوع الفعل الانحرافي والذي يخشى عواطف الجماعة ويؤدي إلى انفعالهم جماعياً وهذا ما يسمى بالعقاب... وأن مفهوم الانحراف ليس سوى مفهوم اجتماعي أكثر منه مفهوم قانوني أو نفسي ما دامت ظاهرة الانحراف تتداخل ضمن الظواهر الاجتماعية، أما روبرت ميرتون Robert Merton فيرى أن السلوك الانحرافي لا ينشأ السلوك على أنه انحرافي فهو لا يدين هذا السلوك أو يرى أنه سيء وذلك لأنه يكون نتيجة تعاون كل من النظام الاجتماعي وثقافة المجتمع في نشأته وتطوره.

وعليه يمكن القول أن انحراف الأطفال يوجد أو يحدث في ظل انعدام العدل الاجتماعي داخل البناء الاجتماعي العام الذي يعتبر الطفل جزء منه، وما يصيب هذا البناء من اضطراب نفسي واجتماعي وارثبناك أسري لاشك وأنه يؤثر على الطفل نفسياً واجتماعياً أيضاً فهذا الوضع الاجتماعي المتأزم قد يولد في نفسية الطفل الشعور بالحقد والمرارة تجاه ما يعيشه، كما قد يهيئ له هذه الظروف القاسية الطريق للانحراف والخروج عن المعايير التي حددها المجتمع من خلال القيام بسلوكات منافية لعادات وتقاليد المجتمع ككل.

فالطفل قد يفشل في مواجهة الواقع فيشعر بنوع من الاغتراب والبعد والإهمال من طرف محيطه الأسري فلا يجد أمامه غير الانسحاب من هذا الوسط إلى الشارع مثلا فيتمرد بذلك على نفسه أولاً وعلى أسرته ومحيطه بشكل عام وقد يكون هذا الانحراف بوسائل لا يقرها المجتمع، فميرتون لاحظ "حالة البناء الاجتماعي تتحكم بفاعلية في تحديد أنماط التكيف السلوكي المختلفة للأفراد وهو بذلك إنما أراد التأكد أولاً على أن الحالة البنائية هي السبب الحقيقي للانحراف الاجتماعي.

هل الانحراف نتيجة طبيعية للتفكك الأسري؟

مما لا شك فيه أن للوسط الأسري الذي يعيش فيه الطفل أثر بالغ على شخصيته وقيمه وأفكاره وسلوكه إذا كان الجو الأسري سيوجه الاضطراب والارتباك الأسري نتيجة تفكك العلاقات الاجتماعية بين الأفراد وغياب السلطة الضابطة التي توجه وتحكم سلوك الطفل في مختلف مراحل حياته خاصة مرحلتي الطفولة والمراهقة باعتبارهما الأساس الذي تتكون من خلاله شخصية الطفل مستقبلاً، وقد توصل بعض خبراء التربية والصحة النفسية إلى أن أغلب الأطفال الذين اتخذوا الشارع كبديل عن (الأسرة) كانوا عرضة للتفكك الأسري في مرحلة الطفولة والذي غالباً ما كان يؤدي إلى غياب السلطة الضابطة للطفل والحرمان من الاستقرار النفسي والاجتماعي الذي يحتاجه الطفل في بداية حياته خصوصاً عندما يتخلى الوالد عن مسؤولياته تجاه البيت والأولاد وغالباً ما كان هذا التخلي من طرف الوالد صدفة كالهجر وأحياناً انقطاع رباط العلاقات الزوجية بين الأبوين عن طريق الطلاق "فحدوث الطلاق في المجتمع يمس جميع الفئات ولكن بدرجات متفاوتة جداً، وحدوثه يؤثر كثيراً على الأطفال "والمعلوم أن كل فراق يسبب الألم والعذاب" ونتيجة هذا الألم والفراق يصبحون الأطفال ضحية لعدد من المشكلات التي لا حصر لها.

وتقول الباحثة الاجتماعية لويز Louise في حديثها عن جرائم الأحداث "لا يوجد أطفال مذنبون بل الأطفال هم دائماً الضحايا في الطلاق، فالطفل في السنوات الأولى من حياته حصيلة العوامل الوراثية والبيئية التي تؤثر فيه، وتتفاعل فيه باستمرار في ميدان لا تكاد توجد فيه بادئ الأمر أية مقاومة صادرة عن الطفل نفسه فهو في حاجة لكي ينمو إلى تلقي الآثار المادية والمعنوية في الوسط العائلي فإذا اختل توازن الأسرة فلا بد أن يؤدي هذا الاختلال إلى اضطراب تنشئة الطفل بحياة صالحة.

فالطلاق يحرم الطفل من رعاية وتوجيه الأب والأم له وبالتالي يحرم من النمو العادي للأطفال مما قد يدفع به إلى كره أحد الوالدين وربما الاثنين معاً، ويزداد حرمان الطفل هذا إذا كان صغير السن خصوصاً لأن بعض الباحثين لاحظوا أنه "كلما كان الطلاق يصاحب سنّاً صغيرة للطفل من 2 إلى 12 عاماً كلما كانت الصعوبات أشد بالنسبة للطفل"، بحيث تتكون لدى الكثير من الأطفال عقدا نفسية يعانون منها كثيراً في حياتهم المستقبلية هذا من جهة ومن جهة أخرى قد يعرضهم هذا الاحتياج والجوع والحرمان من الموارد الضرورية لنموهم نمواً سليماً ولتغطية متطلباتهم الأساسية في الحياة وهذا الحرمان من الناحية المادية والنفسية للطفل يتعداه إلى سلوكه الاجتماعي حيث يساعده على انحرافه خاصة في الأسرة الفقيرة وانعدام الدخل الذي يؤمن للطفل حياة كريمة ومن أهم مظاهر الانحراف عند الأطفال والتي غالباً ما تكون ناتجة عن التفكك الأسري ما يلي:



- الهروب: يعتبر الهروب المثال الأول للانحراف وترجع التعريفات الكلاسيكية الهروب إلى الطابع العيادي أو إلى الفرضيات الكامنة أو إلى مظاهره الاجتماعية الشاذة، فقد يدل مغادرة المنزل العائلي على قلق وضيق الشخص في عائلته سببه إما الاضطرابات العاطفية وإما الظروف العائلية السلبية ويعرف العلماء الهروب على أنه: "وضعية مرضية للنشاط مع انتقال غير عادي تحت تأثير الاضطرابات النفسية وقد يكون الهروب كفعل الخضوع إلى حاجة الهروب والتي من المستحيل مقاومتها ويكون هذا الفعل بدون هدف ومفاجئ وغير معقول ومحدد بالزمان حيث يترك الشخص منزله أو مكان حياته الخاصة (المنزل، المدرسة) ويهمل بذلك محيطه والتزاماته الاجتماعية.

- التشرّد: يعتبر التشرّد أيضاً شكلاً من أشكال الانحراف ويرى بعض العلماء أنه من الصعب القيام بالتمييز بين الهروب والتشرّد، فالهروب يمكن أن يسمى تشرّداً وذلك في حالة عدة تكرارات وفي بعض الأحيان يعتبر الهروب محاولة تشرّد فاشلة، وعليه فإن الهروب هو أزمة في حين أن التشرّد ظاهرة مستمرة في الزمان.

إن مشكلة التفكك الأسري أصبحت من المشكلات الاجتماعية الخطيرة التي أفرزها التغير الاجتماعي السريع وما صاحبه من آثار سلبية أثرت على تركيبة الأسرة وأنماطها كما أدى هذا التغير إلى تغير في الأدوار الاجتماعية لأفرادها خاصة وظيفة المرأة ومكانتها في المجتمع نتيجة خروجها للعمل وبالتالي أصبحت لها وظيفة مزدوجة بين البيت والعمل، كما أدى هذا التغير إلى غياب ما يسمى بالضبط الاجتماعي وفقدان المعايير الاجتماعية وغياب الضمير وهو الأمر الذي أدى إلى ظهور قيم وعادات اجتماعية جديدة والتي جاءت على حساب غياب عادات وقيم المجتمع الأصلية.